كيف نغتنم ليلة النصف من شعبان؟

محاضرة الاجتماع الأسبوعي: 2023/03/07م



تقديم
قسم الترجمة العربية
لمركز الدعوة الإسلامية

كيف نغتنم ليلة النصف من شعبان؟

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين

أمّا بعد! فأعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الصلاةُ والسلامُ عليك يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك يا حبيب الله

الصلاةُ والسلامُ عليك يا نبيَّ الله وعلى آلك وأصحابك يا نور الله

(إن كان الدرس في المسجد فليلقن المدرّس الحاضرين نيّةَ الاعتكافِ بصيغة)

نويتُ الاعتكاف في المسجد مادمتُ فيه...

إخوتي الأحبّة! علينا أنْ ننوي الاعتكاف عند دخول المسجد ما دمنا فيه حتَّى لا يفوتنا أجر الاعتكاف والمكوث في المسجد، ولكيلا نقع في الكراهة إنْ فعلنا بعض المباحات، فإنَّه يُكرَهُ الأكل والشُّرب والنَّوم والسُّحور والإفطار داخل المسجد، لكنْ إذا نوينا الاعتكاف جاز لنا ذلك كلُّه تبعًا للنِّيَّة، ولا ننوي الاعتكاف مِنْ أجل الأكل والشُّرب والنَّوم فقط، وإنَّما ننوي الاعتكاف ابتغاء رضوان الله تعالى.

وفي "**ردِّ المحتار**": يُكرَهُ النَّومُ والأكلُ في المسجدِ لغيرِ المُعتَكِف، وإذا أرادَ ذلك ينبغي أنْ يَنوِيَ الاعتكافَ فيَدخُلَ فيَذكُرَ اللهَ تعالى بقدرِ ما نَوى أو يُصلِّيَ ثمّ يَفعَلَ ما شاءَ(١).

---

(١) "الدر المختار مع رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٣/ ٥٠٦.

بعض النصائح حول النيّة

إخوتي الأحبّة! لقد قال سيدنا رسول الله ﷺ: «**أَفْضَلُ العَمَلِ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ**»[١]. فقَبلَ كلِّ عملٍ ينبغي أنْ نتعوّد على النوايا الحسنة، وقد ورد: «**النِّيَّةُ الحَسَنَةُ تُدْخِلُ صَاحِبَهَا الجَنَّةَ**»[٢]. فتعالوا بنا لننوِي نوايا حسنةً قبل استماعنا لهذه المحاضرة ابتغاء وجه الله تعالى.

ومن النوايا المستحسنة عند استماع المحاضرة:

- أستمع لهذه المحاضرة غاضًّا لبصري مِن أوّلها إلى آخرها.
- أجلس على هيئةِ جِلسة التَّشهُّد قدر المستطاع بنيّة تعظيم العلم.
- لا أتكاسل في استماع المحاضرة.
- أستمع لها بغرض الإصلاح لنفسي، وأبلّغها إلى الإخوة غير الموجودين.

فضل الصلاة على النبي ﷺ

عن سيدنا **أبي هريرة** رضي الله تعالى عنه قال: قال سيدنا النبي ﷺ: «**مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً (يَعْنِي: حَسْرَةً وَنَدَامَةً)، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ**»[٣].

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

---

(١) "الجامع الصغير"، حرف الهمزة، ص٨١، (١٢٨٤).

(٢) "الجامع الصغير"، حرف النون، ص٥٥٧، (٩٣٢٦).

(٣) "سنن الترمذي"، كتاب الدعوات، باب في القوم يجلسون...إلخ، ٥/٢٤٧، (٣٣٩١).

أحبّتي الكرام! ها نحن في شهر شعبان المعظّم، وهذه الليلة المباركة العظيمة؛ هي ليلة النّصف مِن شهر شعبان المعظّم، وهي ليلة البراءة والنّجاة من النّار، وهي ليلة عظيمة مباركة، ولها فضل ومكانة كبيرة، يكرم الله سبحانه وتعالى بها عبادَه في هذه الليلة المباركة بمكارم عديدةٍ، فيغفر لهم، ويبارك لهم في أرزاقهم، ويستجيب دعاءهم.

خمس ليالٍ لا تردّ فيها دعوة

جاء في بعض الرويات: أنّ سيدنا **عبد الله بن عمر** رضي الله تعالى عنهما قال: خَمْسُ لَيَالٍ لَا تُرَدُّ فِيهِنَّ الدُّعَاءَ: لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، وَأَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ، وَلَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَلَيْلَتَيِ الْعِيدَيْنِ[١].

وقال سيّدنا وإمامنا **الإمام الشافعي** رحمه الله تعالى: بَلَغَنَا أَنَّهُ كَانَ يُقَالُ: إِنَّ الدُّعَاءَ يُسْتَجَابُ فِي خَمْسِ لَيَالٍ: فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، وَلَيْلَةِ الْأَضْحَى، وَلَيْلَةِ الْفِطْرِ، وَأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ، وَلَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ[٢].

ليلة الغفران

روي عن سيدنا **عُثمَانَ بنِ أَبِي الْعَاصِ** رضي الله تعالى عنه، عن سيدنا النبي ﷺ قال: «إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ نَادَى مُنَادٍ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟

---

(١) "مصنف عبد الرزاق"، كتاب الصيام، باب النصف من شعبان، ٤/ ٢٤٦، (٧٩٥٧).

(٢) "الأم" للشافعي، كتاب صلاة العيدين، العبادة ليلة العيدين، ١/ ٢٦٤.

هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟
فَلَا يَسْأَلُ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا أُعْطِيَ إِلَّا زَانِيَةٌ بِفَرْجِهَا أَوْ مُشْرِكٌ»[١].

ليلة عيد الملائكة

قال الإمام **الغزالي** رحمه الله تعالى: إنّ للملائكة في السّماء ليلتي عيد، كما أنّ للمسلمين في الأرض يومي عيد، فعيد الملائكة ليلة البراءة؛ وهي ليلة النّصف من شعبان وليلة القدر، وعيد المؤمنين يوم الفطر ويوم الأضحى، فلهذا سُمّيتْ ليلة النّصف من شعبان ليلة عيد الملائكة[٢].

ليلة تكفّر ذنوب السَّنَة

قال **الإمام السبكي** رحمه الله تعالى: إنّها (أي: ليلة النصف من شعبان) تكفّر ذنوبَ السَّنَة، وليلة الجمعة تكفّر ذنوبَ الأسبوع، وليلة القدر تكفّر ذنوب العمر (أي: إحياء هذه الليالي سبب لتكفير الذنوب)، وتسمّى ليلة التكفير أيضًا لذلك[٣].

فضل إحياء ليلة النصف من شهر شعبان

أيها الأحبّة الكرام! إنَّها ليلة عبادة وطاعة، وإنّ مِن سعادة العبد أنْ يحيي هذه اللّيلة المباركة في ذكر الله جلّ وعلا برفع حجاب الغفلة عن

(١) "شعب الإيمان"، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، ٣/ ٣٨٣، (٣٨٣٦).

(٢) "مكاشفة القلوب"، الباب الحادي بعد المائة في فضل شعبان المبارك، ص ٣٠٣.

(٣) المرجع السابق.

القلب، حيث رُوي عن سيدنا **معاذ بن جبلٍ** رضي الله تعالى عنه قال: قال سيّدنا رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحْيَا اللَّيَالِي الْخَمْسَ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، لَيْلَةَ التَّرْوِيَةِ، وَلَيْلَةَ عَرَفَةَ، وَلَيْلَةَ النَّحْرِ، وَلَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ»[١].

حال الرسول ﷺ في ليلة النصف من شعبان

أيها الإخوة الكرام! إذا كانتْ ليلة النصف مِن شعبان فكان سيدنا رسول الله ﷺ يغتنمها ويكثر فيها مِن عبادة ربّه تعالى في بيته أو مسجده، كما روي عن أُمِّ المؤمنين سيّدتنا **عَائِشَةَ الصدّيقة بين الصدّيق** رضي الله تعالى عنهما قالتْ: فَقَدْتُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً فَخَرَجْتُ، فَإِذَا هُوَ بِالبَقِيعِ، فَقَالَ: «أَكُنْتِ تَخَافِينَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَتَيْتَ بَعْضَ نِسَائِكَ.

فقال: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَغْفِرُ لِأَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ شَعْرِ غَنَمِ كَلْبٍ»[٢].

قال الإمام **ابن الملك** رحمه الله تعالى: خصّ قبيلة كَلْب؛ لأنّهم أكثرُ الناسِ نَفَرًا وأكثرُهُم غَنَمًا مِن سائر القبائل[٣].

---

(١) "الترغيب والترهيب" لقوم السنة، فصل في فضل ليلتي العيد، ١/ ٢٤٨، (٣٧٤).

(٢) "سنن الترمذي"، كتاب الصوم، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، ٢/ ١٨٣، (٧٣٩).

(٣) "شرح مصابيح السنة" لابن الملك، كتاب الصلاة، باب قيام شهر رمضان، ٢/ ١٩٦.

وجاء في روايةٍ أخرى التي أخرجها الإمام **البيهقي** رحمه الله تعالى في "**شعب الإيمان**"، حيث رُوي عن سيّدتنا **عائشة الصدّيقة بنت الصدّيق** رضي الله تعالى عنهما أنّها قالت: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قُبِضَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُمْتُ حَتَّى حَرَّكْتُ إِبْهَامَهُ فَتَحَرَّكَ، فَرَجَعْتُ.

فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ، وَفَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَوْ يَا حُمَيْرَاءُ! أَظَنَنْتِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ خَاسَ بِكِ؟».

قُلتُ: لَا، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ قُبِضْتَ لِطُوْلِ سُجُودِكَ.

فقال: «يَا عَائِشَةُ! أَتَدْرِينَ أَيَّ لَيْلَةٍ هَذِهِ؟».

قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قال: «هَذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَطْلُعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ، وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرْحِمِينَ، وَيُؤَخِّرُ أَهْلَ الْحِقْدِ كَمَا هُمْ»[(١)].

وفي روايةٍ أخرى: عن سيّدتنا **عائشة الصدّيقة بنت الصدّيق** رضي الله تعالى عنها أنّها قالتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ انْسَلَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مِرْطِي، فَقُمْتُ أَلْتَمِسُهُ فِي الْبَيْتِ فَتقَعُ قَدَمِي عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَحَفِظْتُ مِنْ قَوْلِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «سَجَدَ لَكَ سَوَادِي وَخَيَالِي، وَآمَنَ

---

(١) "شعب الإيمان"، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، ٣/ ٣٨٢، (٣٨٣٥).

لَكَ فُؤَادِي، أَبُوءُ لَكَ بِالنِّعَمِ، وَأَعْتَرِفُ بِالذُّنُوبِ الْعَظِيمَةِ، ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِرَحْمَتِكَ مِنْ نِقْمَتِكَ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».

قالَتْ: فَمَا زَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ يُصَلِّي قَائِمًا وَقَاعِدًا حَتَّى أَصْبَحَ، فَأَصْبَحَ وَقَدِ اضْمَغَدَتْ (أي: انْتَفَخَتْ ووَرِمَتْ) قَدَمَاهُ، فَإِنِّي لَأَغْمِزُهَا، وأقول: بِأَبِي أَنْت وَأُمِّي، أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ، أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ أَلَيْسَ قَدْ فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ أَلَيْسَ أَلَيْسَ؟

فقال: «بَلَى يَا عَائِشَةُ! أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟ هَلْ تَدْرِينَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟».

قلتُ: مَا فِيهَا يَا رَسُولَ اللّٰهِ؟

فقال: «فِيهَا أَنْ يُكْتَبَ كُلُّ مَوْلُودٍ مِنْ مَوْلُوْدِ بَنِي آدَمَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَفِيهَا أَنْ يُكْتَبَ كُلُّ هَالِكٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَفِيهَا تُرْفَعُ أَعْمَالُهُمْ، وَفِيهَا تُنَزَّلُ أَرْزَاقُهُمْ»(١).

وإذا كانت ليلة النّصف من شعبان خرج سيدنا رسول الله ﷺ إلى مقبرة البقيع، فكان يدعو ويستغفر لمؤمني ومؤمنات أمّته، كما قالت سيدتنا **عائشة الصدّيقة بنت الصدّيق** رضي الله تعالى عنهما: خرَجْتُ

(١) "الدعوات الكبير" للبيهقي، باب القول والدعاء ليلة البراءة، ٢/ ١٤٥، (٥٣٠).

أَتْبَعَهُ (أي: سيدنا رسول الله ﷺ) فَأَدْرَكْتُهُ بِالْبَقِيعِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ يَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالشُّهَدَاءِ(١).

حال الإمام الحسن بن علي في ليلة النصف من شعبان

رُوي عن سيدنا **طاووس بن كيسان اليماني** رحمه الله تعالى قال: سألتُ الإمام **الحسن بن علي** رضي الله تعالى عنهما عن ليلة الصَّكِّ (يعني: ليلة النصف من شعبان) وعن العمل فيها.

فقال رضي الله تعالى عنه: أنا أجعلها ثلاثًا، فثلثٌ أصلّي فيه على جدّي النّبيِّ ﷺ ائتمارًا لأمر الله عزّ وجلّ، حيث يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وثلثٌ أستغفِرُ الله تعالى فيه مثنى مثنى، لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ۝٣٣﴾ [الأنفال: ٣٣]، وثلثٌ أركَعُ فيه وأسجُدُ ائتمارًا، لقوله تعالى: ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ۝١٩﴾ [العلق: ١٩](٢).

أيها الإخوة الأعزّاء! قد عرفنا أنّ سبط سيدنا الحبيب المصطفى ﷺ الإمام **الحسن بن علي** رضي الله تعالى عنهما كان يجتهد في العبادة في ليلة

---

(١) "شعب الإيمان"، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، ٣/ ٣٨٤، (٣٨٣٧).

(٢) "القول البديع" للسخاوي، الباب الخامس في الصلاة عليه ﷺ في أوقات مخصوصة، ص ٣٩٦، و"محاسن الأخبار في فضل الصلاة على النبي المختار ﷺ" للأبشيهي، الفائدة الثانية والخمسون...إلخ، ص ١٥٨.

النصف من شعبان، ولكن للأسف الشديد! حالنا سيّئ جدًّا، نحن نقضي هذه الليلة المباركة العظيمة في نوم الغفلة أو في فضول الأعمال، وبعض الناس يقضيها في معصية الله تعالى ورسوله ﷺ، وهذا حالنا السيء مع الأسف، نسأل الله تعالى أن يرزقنا الهداية مع العافية، وأن يحفظنا وإيّاكم جميعًا من الذنوب، وأن يجعلنا وإيّاكم من عباد الله المخلصين المنشغلين بذكره تعالى، آمين ياربّ العالمين.

المعصية حرب من الله تعالى

أيها الأحبّة الكرام! لا تنسَوا أنّ معصية الله سبحانه وتعالى تورث صاحبها الذلّ والهوان في الدنيا والآخرة، قال سيّدنا **الحسن البصري** رحمه الله تعالى: ويحكَ يا بن آدم! هل لك طاقة بمحاربة الله؟ إنّه مَن قد عصى اللّهَ تعالى فقد حاربه(١).

أيها الإخوة الأعزّاء! إنّ الموت يقترب كلّ لحظة، وهذه اللّيلة ليلة البراءة، ونحن لا نملك حياتنا، ولا نعلم هل سنستطيع رؤية الشمس غدًا أم لا؟ لأنّ هذه الليلة ينسخ الأحياء من الأموات، رزقنا الله تعالى جميعًا عمرًا مديدًا بطاعته؛ فَلْنَحرِص على أنْ نقضي حياتنا في الحسنات والطاعات، وفّقنا الله تعالى لذلك، آمين بجاه خاتم النبيّين ﷺ.

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

---

(١) "عيون الحكايات"، الحكاية الخامسة عشرة مع الزهاد الأوائل، ص ٣٢.

الحثّ على صوم نهار يوم النصف من شعبان

رُوي عن سيدنا **عليِّ بنِ أبي طالبٍ** رضي الله تعالى عنه أنّه قال: قال سيدنا رسولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا، فَإِنَّ اللهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ! أَلَا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ! أَلَا مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ! أَلَا كَذَا أَلَا كَذَا! حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ»[١].

ليلة البراءة من النّار

حكي أنّ سيدنا **عمر بن عبد العزيز** رحمه الله تعالى لَمَّا رفع رأسه مِن صلاته ليلةَ النّصف من شعبان، وجد رقعةً خضرآء قد اتّصل نورُها بالسّماء، مكتوبٌ فيها: **هذه براءة من النّار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز**[٢].

أيها الإخوة الأعزّاء! يتّضح لنا مِن خلال هذا الأثر فضل ومكانة سيدنا **عمر بن عبد العزيز** رحمه الله تعالى، وشرف ليلة البراءة، وفّقنا الله تعالى للاجتهاد في العبادة في هذه الليلة المباركة وجعلنا من المغفور لهم فيها، غفر الله تعالى لنا جميعًا، آمين بجاه خاتم النبيّين ﷺ.

---

(١) "سنن ابن ماجه"، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في ليلة النصف من شعبان، ٢/ ١٦٠، (١٣٨٨).

(٢) "تفسير روح البيان"، ٨/ ٤٠٢.

الأعمال التي يقوم بها العبد في ليلة البراءة

يقول المفتي **أحمد يار خان النعيمي** رحمه الله تعالى: إنّ ليلةَ البراءة ليلةٌ مباركةٌ جدًّا، ويسنّ أنْ نذهب إلى المقبرة فيها، ونقرأ الفاتحة هناك، ويؤجر العبد بزيارة قبور الصالحين رحمهم الله تعالى، ينبغي أنْ نصوم الخامس عشر من شعبان إن أمكن ذلك، ونوزّع الطعام على الفقراء والمساكين فيها أيضًا بنيّة الصدقة عن أرواح الصالحين، ونحيي ليلة النّصف من شعبان في العبادات والطاعات، ونتسامح فيما بيننا؛ لأنّ الدعاءَ لا يُستجاب لمن كان في قلبه غلّ وحقد وبغضاء، وإنْ لم نقدر على إحياءها كاملة فلا يفوتنا فيها العبادة وزيارة القبور فيها قدر المستطاع(١).

في ليلة البراءة تذكّر من توفّي من أقرباءك وأعزّاءك

أيها الإخوة الأعزّاء! ينبغي للعبد أنْ يتذكّر أحبّائه الذين انتقلوا إلى رحمة الله تعالى، والطريقة التي يتذكّر بها المرء أعزّاءه المتوفّين ويأمل الخير لهم: هي إهداء ثواب العمل الصالح لهم؛ كقراءة القرآن والكريم وإطعام للفقراء والمساكين في هذه الليلة المباركة المليئة بالرحمة والغفران.

ذكر الإمام **جلال الدين السيوطي** رحمه الله تعالى في "**الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان**": عن سيدنا **عبد الله بن عبّاس** رضي الله تعالى عنهما: إذا كان يوم العيد ويوم العشر ويوم الجمعة الأولى من شهر رجب

---

(١) "إسلامي زندكي"، ص١٣٤، تعريبًا من الأردية.

وليلة النّصف من شعبان وليلة الجمعة؛ يخرج الأموات من قبورهم ويقفون على أبواب بيوتهم ويقولون: ترحّموا علينا في هذه اللَّيلة بصدقةٍ، ولو بلُقمةٍ من خبزها فإنّا محتاجون إليها، فإنْ لم يجدوا شيئًا يرجعوا بالحسرة[١].

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

ثلاثة أعمال يجب القيام بها في ليلة النصف من شعبان

إخوتي في الله! في هذا الشهر المبارك ترفع الأعمال إلى ربّ العالمين، ولذلك فمِنَ الأفضل القيام بهذه الأعمال الثلاثة حتّى ننال الرحمة والمغفرة الإلهيّة إن شاء الله تعالى.

(١) التوبة إلى الله تعالى

أيها الأحبّة الكرام! إنّ ليلة النصف من شهر شعبان هي إحدى الليالي المباركة العظيمة، حيث يتنزّل فيها ربّ العزّة جلّ جلاله إلى السماء الدنيا فيقبل التوبة عن عباده، ويغفر الذنوب والمعاصي والخطايا لمن يشاء منهم، فعلينا أن نكثر من التوبة في هذه الليلة المباركة العظيمة؛ لأنّها تَمحُو الخطايا والذنوب، وقد ورد في الحديث الشريف: عن سيدنا **أبي عُبَيدَةَ بنِ عبدِ اللّٰهِ**، عن **أبيه** رضي الله تعالى عنهما قال: قال سيدنا رسول الله ﷺ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ، كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»[٢].

---

(١) "الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان" للسيوطي، ص ٩، مخطوطة.

(٢) "سنن ابن ماجه"، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ٤/ ٤٩١، (٤٢٥٠).

وإنّ التوبة الصادقة مطلوبةٌ ومحبوبةٌ إلى الله سبحانه وتعالى، فقد قال الله عزّ وجلّ في محكم تنزيله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وقال الإمام **عبد الكريم بن هوازن القشيري** رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة:

يقال: يحبّ التوّابين مِن الذنوب، والمتطهّرين مِن العيوب.

ويقال: التوّابين مِن الزلّة، والمتطهّرين مِن التوهّم أن نجاتهم بالتوبة.

ويقال: التوّابين مِن ارتكاب المحظورات، والمتطهّرين مِن المساكنات والملاحظات.

ويقال: التوّابين بماء الاستغفار، والمتطهّرين بصوب ماء الخجل بنعت الانكسار.

ويقال التوّابين مِن الزلّة، والمتطهّرين مِن الغفلة.

ويقال التوّابين مِن شهود التوبة، والمتطهّرين مِن توهّم أنّ شيئًا بالزلّة، بل الحكم ابتداء من الله تعالى(١).

التوبة النصوح تمحو الذنوب والخطايا

عن سيدنا **شَهرِ بنِ حَوشَبٍ** رحمه الله تعالى قَالَ: بَيْنَمَا سيّدنا **عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَالِسٌ مَعَ الْحَوَارِيِّينَ إِذْ جَاءَ طَائِرٌ

(١) "تفسير القشيري"، ١/ ١٧٨، [البقرة: ٢٢٢].

مَنْظُومُ الْجَنَاحَيْنِ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الطَّيْرِ، فَجَعَلَ يَدْرُجُ مِنْ أَيْدِيهِمْ.

فَقَالَ سيّدنا **عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: دَعُوهُ لَا تُنَفِّرُوهُ، فَإِنَّ هَذَا بُعِثَ لَكُمْ آيَةً.

فَخَلَعَ مِسْلَاخَهُ فَخَرَجَ أَقْرَعَ أَحْمَرَ، كَأَقْبَحِ مَا يَكُونُ مِنَ الطَّيْرِ، فَأَتَى بِرْكَةً فَتَلَوَّثَ فِي حِمَاتِهَا، فَخَرَجَ أَسْوَدَ، فَجَاءَ فَاسْتَقْبَلَ جِرْيَةَ الْمَاءِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مِسْلَاخِهِ فَلَبِسَهُ فَعَادَ إِلَيْهِ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ.

فَقَالَ سيّدنا **عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إِنَّمَا بُعِثَ لَكُمْ أَنَّهُ، إِنَّ مَثَلَ هَذَا الْمُؤْمِنُ إِذَا تَلَوَّثَ فِي الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا نُزِعَ مِنْهُ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ، فَإِذَا تَابَ إِلَى اللَّهِ عَادَ إِلَيْهِ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ[1].

إخوتي الكرام! لقد تعلمنّا من هذه الرواية أنّ المؤمن العاصي إذا تاب توبة نصوحًا كفَّر الله بها جميع ذنوبه وخطاياه، وعاد حسنه وجماله الظاهر والباطن، ولا يعذّب لا في الدنيا ولا في الآخرة بل يدخله الله الجنّة برحمته وعفوه تعالى، ولقد قال الله في القرآن المجيد: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [التحريم: ٨].

(١) "موسوعة ابن أبي الدنيا"، كتاب التوبة، ٣/ ٤١٣، (١٣٢)، و"حلية الأولياء"، شهر بن حوشب، ٦/ ٦٠، (٧٧٨٤).

وعن سيّدنا **النُّعمانِ بن بَشِيرٍ** رضي الله تعالى عنه قال: إنَّ سيّدنا **عُمَرَ بْنَ الخَطّابِ** رضي الله تعالى عنه سُئِلَ عَنِ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ، فقالَ: أَنْ يَتُوبَ الرَّجُلُ مِنَ العَمَلِ السَّيِّءِ، ثُمَّ لا يَعُودَ إلَيْهِ أَبَدًا.

وعن سيّدنا **عبد الله بنِ مَسعُودٍ** رضي الله تعالى عنه قالَ: التَّوْبَةُ النَّصُوحُ تُكَفِّرُ كُلَّ سَيِّئَةٍ(١).

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

بالتوبة النصوح تبدّل السيّئات إلى حسنات

أيها الأحبّة الكرام! للتوبة الصادقة فوائد كثيرة، ومن أفضل فوائدها: أنّ الله سبحانه وتعالى ببركة التوبة يبدّل السيّئات إلى حسنات ببركتها، حيث قال الله عزّ وجلّ في القرآن المجيد: ﴿مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٧٠﴾ [الفرقان: ٧٠].

قال الإمام **أبو منصور الماتريدي** رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾: فإنّه يحتمل وجهين:

أحدهما: يوفّقهم الله إذا تابوا وندموا على ما فعلوا من السيّئات في الدنيا، حتّى يعملوا مكان كلّ سيّئة عملوها حسنة؛ فذلك معنى تبديل الله سيئاتهم حسنات، أي: يوفّقهم على ذلك.

(١) "تفسير در المنثور"، ٨/ ٢٢٧، [التحريم: ٨].

والثاني: يبدّل الله سيئاتهم حسنات في الآخرة؛ لما كان منهم الندامة والحسرة على كلّ سيّئة كانت منهم في الدنيا(١).

وقد ورد في الحديث الشريف: عن سيدنا **أبي ذرٍّ** رضي الله تعالى عنه أنّه قال: قال سيدنا رسولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعْرِضُوا (أَيِ: أَظْهِرُوا) عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ.

فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا (أَيْ: مِنْ عَمَلِ السَّيِّئَاتِ)، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا (أَيْ: مِنْ تَرْكِ الطَّاعَاتِ).

فَيَقُولُ: نَعَمْ.

لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ (أَيْ: خَائِفٌ) مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً.

فَيَقُولُ: رَبِّ! قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا».

فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ(٢).

---

(١) "تفسير الماتريدي"، ٨/ ٤٥، [الفرقان: ٧٠].

(٢) "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ص ١٠١، (٤٦٧)، و"مرقاة المفاتيح"، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الحوض والشفاعة، ٩/ ٥٥٢، مختصرًا.

سبحان الله! ما أعظم رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده! يا ليتنا! نتوب إلى ربّنا تعالى في هذه اللّيلة المباركة، فتمحو التوبة الصادقة سيّئاتنا مِن صحيفة أعمالنا، بل تبدّل السيّئات إلى حسنات، فهنيئًا لمن نال هذه السعادة العظيمة.

طريقة التوبة

إخوتي الكرام! هناك أناس لا يعتنون بالتّوبة الصادقة، فبعض النّاس يصفعون على خدودهم بخفّة ويقولون: تُبنا، وبعض النّاس يمسّون أنوفهم وآذانهم، وبعض النّاس يضغطون على ألسنتهم بأسنانهم ويقولون: قد تبنا، ولكن لا تتمّ التوبة الصادقة هكذا؛ لأنّ هناك ثلاثة أركان للتوبة الصادقة، يجب الالتزام بها:

(١) الندامة على الذنب؛ لأنّ الذنب معصية الله جلّ وعلا، فعلى سبيل المثال: قام شخص ما بأعمالٍ ربِويّةٍ، فلمثل هذه المعصية أسباب كثيرة للندم عليها، منها: ربّما ندم عليها بسبب خسرانه فيها، أو كرهه أهله وأصدقاءه من أجلها، فمثل هذه الندامة لا تكفي في التوبة، بل يلزم للتوبة أنْ يندم على وقوعه في المخالفة خائفًا من عذاب الله تعالى.

(٢) أنْ يقلع العبد عن المعصية حالًا حتّى لا يستمرّ عليها مع التوبة، فلا تتمّ التوبة هكذا، بل يعدّ عمله هذا استخفافًا بها -والعياذ بالله-، فلا بدّ للتوبة النصوح مِن الإقلاع عن المعصية فورًا ثم يتوب توبة صادقة.

(٣) أنْ يعزم على أن لا يعود إلى تلك المعصية في المستقبل، فإذا تحقّقتْ هذه الأركان الثلاثة فكانَتْ توبة صادقة.

ولذلك قال سيدنا **عبد الله بن المبارك** رحمه الله تعالى: حَقِيقَة التَّوْبَة لَهَا سِتّ عَلَامَات:

أوّلها: النَّدَمُ عَلَى مَا مضى.

والثانية: العَزمُ عَلَى أَنْ لَا يَعُود.

والثالثة: يُؤَدِّي كلّ فرضٍ ضَيّعه.

والرابعة: يُؤَدِّي إِلَى كلِّ ذِي حقٍّ حَقّه مِن المَظَالِم.

والخامسة: يُذِيبُ الْبَدَن الَّذِي زيّنَهُ بالسُّحتِ وَالحرَام بالهُمُومِ وَالأحزَان حَتَّى يلصق الجِلْد بالعِظَم، ثمَّ ينشَأ بَينهمَا لَحْمًا طيِّبًا إِن هُوَ نَشأ.

والسادسة: يُذِيقُ الْبَدَن ألم الطَّاعَة كَمَا أذاقَه لَذَّة الْمَعْصِيَة[١].

(٢) طلب السماحة من الناس

أيها الأحبّة الكرام! الأمر الثاني المهمّ هو التحلّل من حقوق الناس بطلب العفو منهم، إنّه جزء من التّوبة الصادقة؛ لأنّه إذا أتلف حقّ الآخر فلا بدّ من التحلّل من صاحبه بطلب العفو منه، ولذلك من الأفضل أنْ يطلب العفو من كلِّ شخصٍ يعرفه، حتّى إذا آذى الآخر أو جرح مشاعره متعمّدًا أو غير متعمّد عُفِي عنه، وإذا أمكنه زاره أو اتّصل به أو أرسل له

(١) "عمدة القاري" للعيني، كتاب الدعوات، باب التوبة، ١٥/ ٤١٤.

رسالة صوتيّة أو مكتوبة طالبًا العفو منه حتّى يشعر الشخص الّذي يطلب العفو منه بأنّه يستسمح، وينبغي للّذين يُطلب منهم العفو أنْ يسامحوا إخوتهم المسلمين فيكسبوا الأجر والثواب.

فقد ورد في الحديث الشريف: عن سيّدتنا **عائشة الصدّيقة** رضي الله تعالى عنها قالت: قال سيدنا النبي ﷺ: «أَتَانِي جِبْرِيْلُ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ: هَذِهِ اللَّيْلَةُ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَلِلَّهِ فِيهَا عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ بِعَدَدِ شُعُورِ غَنَمِ كَلْبٍ، لَا يَنْظُرُ اللهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ، وَلَا إِلَى مُشَاحِنٍ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ، وَلَا إِلَى مُسْبِلٍ، وَلَا إِلَى عَاقٍّ لِوَالِدَيْهِ، وَلَا إِلَى مُدْمِنِ خَمْرٍ»[١]، (والمراد هنا بالْمُسْبِلِ: الَّذِي يُطَوِّلُ ثَوْبَهُ وَيُرْسِلُهُ إِلَى الْأَرْضِ يَفْعَلُ ذَلِكَ تَبَخْتُرًا وَاخْتِيَالًا)[٢].

صلوا على الحبيب! صلى الله على سيدنا محمد

(٣) إزالة الغلّ والحقد من القلب

أيها الإخوة الأعزّاء! إنّ المشاحن ممّن حُرم مِن المغفرة في ليلة النّصف من شعبان المعظم، وهو مَن كان في قلبه عداوةٌ وغلٌّ لأخيه المسلم، وإنّ كلّ واحدٍ منّا بأمسّ الحاجة إلى العفو والمغفرة، فلا بدّ مِن سلامة القلب مِن الغلّ والحقد للآخرين مع التّوبة الصادقة.

---

(١) "شعب الإيمان"، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، ٣/ ٣٨٤، (٣٨٣٧).

(٢) "مرقاة المفاتيح"، كتاب الصلاة، باب الستر، ٢/ ٤٦٩.

فقد ورد في الحديث الشريف: عن سيدنا **أبي موسى الأشعري** رضي الله تعالى عنه قال: قال سيدنا رسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ»(١).

وفي روايةٍ أخرى: عن سيدنا **أبي ثَعلَبَةَ الخُشَنِيِّ** رضي الله تعالى عنه قال: إنَّ سَيِّدَنَا الحبيب المصطفى ﷺ قَالَ: «يَطْلُعُ اللهُ عَلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُمْهِلُ الْكَافِرِينَ، وَيَدَعُ أَهْلَ الْحِقْدِ بِحِقْدِهِمْ حَتَّى يَدْعُوهُ»(٢).

ما هو القلب السليم؟

قال الله سبحانه وتعالى في سورة الشعراء: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٩]

لقد اتّضح من ذلك أنّه لا ينفع المال ولا البنون يوم القيامة؛ لأنّ النجاة في ذلك اليوم لمَن سَلم قلبه، فما هو القلب السليم؟ هو القلب الخالي من الكفر والشرك، وفساد العقيدة والأمراض الباطنيّة؛ كالحقد والحسد والغلّ والبغضاء وحبّ الدنيا، فصاحب هذا القلب السليم النقي سيكون ناجحًا يوم القيامة.

---

(١) "سنن ابن ماجه"، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في ليلة النصف من شعبان، ٢/ ١٦١، (١٣٩٠).

(٢) "المعجم الكبير"، من اسمه أبي ثعلبة الخشني، ٢٢/ ٢٢٣، (٥٩٠).

من هو أفضل الناس

عن سيدنا **عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو** رضي الله تعالى عنهما قال: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟

قال ﷺ: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ».

قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟

قال ﷺ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ»(١).

سبحان الله! قد اتّضح من هذا الحديث النبوي الشريف أنّ مِن فضل الله تعالى على العبد أنْ يكون لسانه صادقًا ولا يكذب، ويكون قلبه سليمًا من العصيان والشحناء والبغضاء والحسد.

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

رجلٌ من أهل الجنة

قال سيدنا **أنسُ بنُ مالكٍ** رضي الله تعالى عنه: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ.

فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ.

فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى.

---

(١) "سنن ابن ماجه"، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، ٤/ ٤٧٥، (٤٢١٦).

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا.

فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى.

فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ سيدنا **عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** رضي الله تعالى عنهما فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ سيدنا **أَنَسٌ** رضي الله تعالى عنه: وَكَانَ سيدنا **عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** رضي الله تعالى عنهما يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ، حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ.

قَالَ سيدنا **عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** رضي الله تعالى عنهما: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ لَيَالٍ، وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ! إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟

فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ.

قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ.

فَقَالَ سيدنا **عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** رضي الله تعالى عنهما: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ[(١)].

أيها الأحبّة الكرام! لقد سمعتم أنّ تطهير القلب من الغلّ والبغضاء وحسد الآخرين يقود إلى الجنّة، بينما المشاحن يحرم من العفو والمغفرة حتّى في هذه الليلة المباركة، ولذا يجب علينا أنْ نطهّر قلوبنا من الغلّ للآخرين ومخاصمتهم، ونتجنّب قطيعة الرحم لأجل أسباب دنيويّة، وقد ورد في الحديث الشريف: عن سيدنا **أنس بن مالكٍ** رضي الله تعالى عنه قال: قال سيدنا رسول اللهِ ﷺ: «مَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وَهُوَ بَاطِلٌ بُنِيَ لَهُ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ بُنِيَ لَهُ فِي وَسَطِهَا، وَمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ بُنِيَ لَهُ فِي أَعْلَاهَا»[(٢)].

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

أيها الإخوة الكرام! الآن في نهاية هذه المحاضرة وفي هذه الليلة المباركة العظيمة فإنّي أوصيكم ونفسي بتقوى الله عزّ وجلّ في السرّ والإعلان، وأنهاكم ونفسي عن عصيانِه ومخالفةِ أمرِه ونهيه جلّ وعلا،

---

(١) "مسند أحمد بن حنبل"، مسند أنس بن مالك، ٤/ ٣٣٢، (١٢٦٩٧).

(٢) "سنن الترمذي"، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المراء، ٣/ ٤٠٠، (٢٠٠٠).

وعلينا أن نتوب إلى الله توبة صادقة ونرجع إليه بقلوبنا وجوارحنا، وعلينا أن نتجنّب عقوق والدينا سواءً في حياتهم أو بعد مماتهم، وعلينا أن نجتنب من التكبّر والاعجاب والغلّ والحقد والحسد لأحدٍ من المسلمين، ولا ننشغل بأمور الدنيا وملذّاتها، ونحافظ على الصلوات ولا نتركها، وأنْ نتسامح فيما بيننا، ونردّ إلى صاحب الحقّ حقّه أو نطلب منه العفو والسماح، فهذه هي الفرصة الذهبيّة؛ لأنّنا لا نعلم هل سنحيا غدًا أم نموت تحت التراب، وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتوب علينا توبة نصوحًا، وأن يَغفِر لنا ذنوبنا، ويكفّر عنّا سيّئاتنا، ويستر عيوبنا، ويقبل توبتنا، ويرحم ضعفنا، ويختم بالصالحات أعمالنا، آمين بجاه خاتم النبيّين ﷺ.

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**